رغم إعجاب هانم بجمالها إلا أن صفية شالت منها، يبدو أن الموضوع أقدم مما تردد مؤخراً عن وشاية مؤداها أن بعضهم نقل إلى صفية تلسين هانم عليها، ومن ذلك تأكيدها جهل صفية وعجزها عن صياغة جملتين مما ترده، وأنها مجرد بوق لما يكتبه سيادته بنفسه، وأن صوتها مزعج يشبه وحوحة ذكر البط المعلق من ساقيه ورأسه إلى أسفل.

صوتها مثل ذكر البط!

ستدفع هانم ثمن هذا الكلام الفارغ. لكن يؤكد البعض أن هانم سواء قالت أو لم تقل فإن صفية متربصة بها منذ تمكنها، يبدو أنها لم تنس اللقاء القديم، ربما لأن المقارنة تجرى دائمًا بين هانم وصفية. أيهما أكثر أناقة؟ أيهما أجمل؟

تجرى المقارنة مع أن فارق العمر بينهما لا يقل عن خمس عشرة سنة، هذا يعتبر إعلاء من مرتبة هانم، بل إن كثيرين يعتبرون حضورها المشع، الهادئ، الفواح، وملامحها الرانية، العذبة، هى المرجع والقياس.

لكنَّ نذراً عديدا، ودلالات شتى يدركها العارفون، كانت تشير إلى هانم باعتبارها هدفًا رئيسيًا لصفية، وكان النمرسى من أكثر المهتمين بالرصد والمتابعة، من يدرى.. ربما تنجح صفية فى إذلال ذات البهاء الملكى، المستعصية، المنيعة، من يدرى.. ربما تدفع بها صفية إلى حال تصير فيه طيعة، تطالها يديه..